التغير الثقافى والإعتقاد فى الأولياء
بحث فى الانثروبولوجيا الدينية

إعداد

د.سهام عبد الحميد فرحات صميدة

مدرس بقسم الاجتماع–كلية الآداب–جامعة بني سويف

الإستشهاد المرجعى:

سهام عبد الحميد فرحات صميدة (2024). التغير الثقافى والإعتقاد فى الأولياء بحث فى الانثروبولوجيا الدينية. حولية كلية الآداب جامعة بني سويف.- المجلد13.ج1.- ص ص 499- 546

المستخلص:

تنطلق هذه الدراسة من قضية أساسية، وهى كيفية استمرار ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء بأدائها لوظائفها والطقوس المرتبطة بها، والكشف عن التغيرات التى طرأت عليها من خلال عمليات التغير الثقافى مثل إضافة أو اختفاء أو تعديل العناصر الثقافية لتحقيق التكامل والتكيف وتصبح الظاهرة أكثر ملائمة للواقع المعاش. وتهدف الدراسة إلى التعرف على مشتركات الأولياء وأسباب تقديسهم، والتغيرات التى طرأت على تصورات وممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء، واللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى، والعلاقة بين الأبعاد الزمانية والمكانية لتقديس

الأولياء والحياة اليومية. وتستند الدراسة على إسهامات كليفورد جيرتز فى الاتجاه الرمزي، والمدخل الافتراضي والواقعي، وتعتمد الدراسة فى جانبها المنهجى على منهج دراسة الحالة والمنهج الانثربولوجى، ومنهج تحليل مضمون الأحلام. وكشفت الدراسة عن وجود عوامل أدت إلى تزايد أعداد زوار الأضرحة، وأخرى أدت إلى تقليل أعداد المترددين والمحتفلين وأدت فى الوقت نفسة إلى التغير فى بعض عناصر الظاهرة بفعل عمليات التناقل والإضافة والاختفاء، وهذا فضلا عن ارتباط الرؤى المنامية بكرامات الأولياء وبالبعد الزمانى والمكانى لممارسات الأضرحة والحياة اليومية للمترددين عليها.

الكلمات الدالة: **التغير الثقافى- الإعتقاد فى الأولياء- الاضرحة- الافتراضية- والواقعية.**

مقدمة:

تناقش الانثروبولوجيا الدينية الدين كجزء من الحياة الثقافية لأهالى المجتمع الذين يمارسونه كعادة ثقافية، حيث تختلط الممارسات الثقافية والدينية فى الحياة اليومية وهذا ما يعرف بالدين الشعبى أى غير الرسمى الذى يمثل علاقة الدين المستمرة والديناميكية بواقع الحياة اليومية، بإعتباره شيئ يعيش ويموت به الإنسان فالدين الشعبى والثقافة يؤثران على بعضهما البعض ويختلطان معا فى الواقع الاجتماعى وفى علاقة تفاعلية مستمرة (Yılmazi،2014:3)، وتتعرض ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء ضمن جوانب الحياة التقليدية لوطأة التبديلات والتعديلات الناتجة من تبنى أساليب الحياة الحديثة، والتوسع فى الاستخدامات التكنولوجية الحديثة والمتأثرة بتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقا لضرورات التحضر والتحديث، ويزيد من وطأة هذه العوامل، ما تقدمه المعرفة العلمية الحديثة وتطبيقاتها فى مجال وسائل الاتصال الجماهرية لقد أصبحت الكرة الارضية كلها بمثابة القرية الصغيرة، وهذا فضلا عن الهجرة والأستيطان والسياحة أصبحت فى مقدمة دواعى التغيير لمختلف الثقافات. وفى مواجهة عوامل التغيير نرى أن ظاهرة الاعتقاد فى الاولياء

يحكمها قانونان أساسيان هما: قانون الاستمرار وقانون نشوء البدائل(سعيد المصرى، 2012: 13).

ونجد كتابات متباينه حول مسألة الإعتقاد فى الأولياء وكراماتهم والطقوس المرتبطة بهم، فيوجد فريق يحاول أن يرسخ الإعتقاد بهم وبقدراتهم، وفريق يقف من هولاء موقفا مضاداً ويحارب الفكر المرتبط بهم، وفريق ثالث يحاول الكشف عن رؤية بعض الفئات الاجتماعية ويربط بينها وبين ما يدور فى الحياة اليومية، ويسود فى العقل الجمعى الذى من خلاله يمكن اعتبار ظاهرة الأولياء جزءاً لا يتجزأ من التراث الشعبى الدينى Folk religion (شحاتة صيام، 2011:5)، كما يعتبر الانثربولوجيون رواد المنهج الرمزى أو التفسيرى أن الدين وطقوسة ورموزه جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعى (Eller، 2007: 12). ولذا تركز هذه الدراسة على كيفية استمرار ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء بأدائها لوظائفها والطقوس المرتبطة بها، والكشف عن التغيرات التى طرأت عليها لتصبح الظاهرة أكثر ملائمة للواقع المعاش.

الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة:

إن الوظائف التى يلعبها الدين فى أى مجتمع من المجتمعات يجعل منه ظاهرة ثقافية حيث يقدم مجموعة من القيم المرجعية التى تحدد سلوكيات ودوافع الفاعلين الاجتماعيين (محمد عباس، فاروق أحمد، 2004)، ويعد الاعتقاد فى الاولياء والممارسات المرتبطة بالاضرحة من أقل الموضوعات التى تحظى بالبحث والدراسة وذلك بسبب تضخيم الظاهرة الدينية وتغليفها بسياج من المحرمات، وهذا فضلا عن أنه لا تخلو قرية فى مجتمع البحث إلا وبها العديد من أضرحة الأولياء الذين لا يزال يعتقد الأهالى بتقواهم وبكراماتهم وقدراتهم العلاجية خاصة فى علاج تأخر الإنجاب وقصص الشفاء من

الأمراض والتى تتم بعد اللقاء الافتراضـــى مع الولى فى الرؤى المنـامية، وإقبـال طلبـة المدارس خاصة الإناث للدعاء بالنجاح، وحل بعض المشكلات الأسرية أو لمباركة الزواج، وهذا فضـلا عن الوظيفة الدينية والاقتصـادية والترفيهيه للممارسـات المرتبطة بهذا الاعتقاد فى مجتمع البحث، ومن الناحية النظرية تدرس الانثروبولوجيا الدينية كيفية اسـتمرار ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء فى أداء وظائفها والتعديلات التى طرأ عليها فى ظل التغيرات الحديثة والمعاصـرة وذلك فى ضـوء اسـهامات الاتجاه الرمزى ومفاهيم الافتراضـية والواقعية كإطار نظرى لتفسير ممارسات هذا الإعتقاد، مما يحقق اختباراً لهذه التصورات المعاصرة للإعتقاد فى الأولياء.

مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها وأهدافها:

تتحدد مشـكلة الدراســة حول تســاؤل رئيس: كيفية اســتمرار ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء بأدائها لوظائفها والطقوس المرتبطة بها؟ وما هى عمليات التغير التى طرأت عليها لتصـبح الظاهرة اكثر ملائمة للواقع المعاش؟ وعلية تحددت التسـاؤلات الفرعية على النحو الأتى:

1- ما هى المشتركات والحوافز فى تقديس الاولياء؟

2- ما هى التغيرات التى طرأت على تصــورات وممارســات الأضــرحة، ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء؟

3- كيف تتم اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى؟

4- ما هى العلاقة بين الأبعاد الزمنية والمكانية لتقديس الأولياء والحياة اليومية؟

وبناءا عليها تحددت أهداف هذه الدراسة على النحو التالى:

1- التعرف على المشتركات والحوافز فى تقديس الأولياء.

2- التعرف على التغيرات التى طرأت على تصورات وممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء.

3- توضيح اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى.

4- توضيح العلاقة بين الأبعاد الزمانية والمكانية لتقديس الأولياء والحياة اليومية.

أولا- الإطار النظري:

1- الإتجاه الرمزى عند كليفور جيرتز Symbolic Approch

يشير جيرتز إلى الثقافة بأنها نمط من المعاني المتجسدة فى رموز تنوقلت تاريخيا، ونظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية، وبواسطة هذه الأشكال يتواصل الناس ويطورون معرفتهم حول الحياة ومواقفهم منها. ولذا يشـــدد على أن المعنى، الرمز، الإشـارة، الدلالة والمغزى والتواصـل مفاهيم رئيسـية فى الانثربولوجيا الاجتماعية بوجه عام والانثروبولوجيا الدينية بوجه خاص. ويقرر أن المقاربة الانثروبولوجية للدين منبثقة أصـــلا من أربعة إسهامات أساسية: دراسة دوركايم لطبيعة المقدس، منهجية فيبر فى الاستيعاب والفهم، والتوازي الذى أقامة فرويد بين الطقوس الفردية والجماعية، واستكشاف مالينوفسكى للتمييز بين المعنى الديني والمعنى العام. ويؤكد على البعد الثقافى للتحليل الدينى اتباعا لبارسونز وشيلز، ويعرف الدين بأنه: نظام من الرموز يفعل، لإيجاد حالات نفسية وحوافز قوية وشـــاملة ودائمة فى الناس، عن طريق صـــياغة مفهومات عن نظام عام للوجود، واضـفاء هالة من الواقعية على هذه المفهومات، بحيث تبدو هذه الحالات النفسية والحوافز واقعية بشكل فريد. وتعمل الرموز المقدسـة فى تحديد الخصـائص المميزة لروح الجماعة – طبيعـة ونوعيـة حياتهم، واســـلوبهم ومزاجهم، فالأخلاق والجمال ونظرتهم إلى العالم أي الصـورة التى تتكون عندهم عن طريقة عمل الاشياء فى الواقع، وأفكارهم الأكثر شمولا عن

النظام- ففى الايمان والممارسة الدينيين تكتسب روح الجماعة مبررا فكريا عبر إظهارها بأنها تمثل طريقة حياة متكيفة بشكل مثالى مع الحالة الفعلية للأمور الموصوفة فى نظرتهم إلى العالم، بينما تصبح النظرة إلى العالم صورة للاحوال الواقعية، وتستحث نزعات فى الإنسان وتصوغ أفكار عمومية عن النشاط الديني، بمعنى أن الممارسة الدينية التى يقوم بها يرى فيها رمزا لحقائق سامية (جيرتز، 2009: 223:225).

وقد أتى مالينوفسكى بالنظرية التى تقول بأن الدين يعين المرء على تحمل مواقف الضغط العاطفية عن طريق فتح منافذ هروب من مأزق مسدود لامجال للخروج منها سوى بالطقوس، وبالاعتقاد فى ما هو خارق للطبيعة، فالرموز الدينية تعالج المعاناة الانسانية بوضعها فى سياق ذى معنى، مقدمة طريقة عمل يمكن من خلالها التعبير عن تلك المعاناة، وحين يتم التعبير تصبح المعاناة مفهومة، وحين تصبح مفهومة، تصبح قابلة للتحمل، وفيما يخص الأنشطة الدينية يوجد نوعان من الميول تستحثها هذه الأنشطة: الاحوال النفسية والحوافز (جيرتز،2009:230-237)، اللذان يلتقيان مع المفهومات العامة لنظام الوجود ويتخذ هذا اللقاء شكلا احتفاليا وهو ما يعرف بالطقس الدينى الذى ينصهر فيه العالم المعاش والعالم المتخيل بوساطة الأشكال الرمزية، وقد أطلق سينجر Singer على هذه الاحتفالات العروض التراثية التى تمثل ليس فقط التقاء الجوانب النزوعية والمفهومية فى الحياة الدينية لدى المؤمن بل أيضا التفاعل بين هذه الجوانب وتشكل الوعى الروحى لدى أهالى المجتمع (جيرتز،2009: 266-267). ويؤكد جيرتز على أن القضية هى الوصول إلى فهم كيف أن تصورات الناس والميول التى تستثيرها هذه التصورات، تشكل فهمهم لما هو منطقى وما هو عملى وما هو إنسانى وما هو أخلاقى، ولذا فإن الدراسة الانثربولوجية للدين تشتمل على جانبين: الأول تحليل لنظام

المعانى المتجسـد فى الرموز التى تشـكل الدين، والثانى الربط بين هذه الأنظمة والتركيب الاجتماعى والعمليات النفسية (جيرتز،2009 : 286 -288).

وقد أجمع المنظرون الانثربولوجيون باسـتثناء مالينوفسـكى على الاعتماد الكبير على مفهوم الرمز خاصـة فى الدين الذى يعرف بأنه نظام الرموز باعتبارها وسـائل للتفاهم ويعتبرها جيرتز أليات فعالة تحكم السـلوك وبذلك يؤكد على الرموز الاجتماعية التى يمكن ملاحظتها فى السلوك ونمط الحياة، كما يعتبر كلا من تيرنر وجيرتز الدين وطقوسة ورموزه جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعى (Eller،24-2007:23).

ويتضـح مما سبق التأكيد على أن البعد الثقافى لتحليل ظاهرة الاعتقاد فى الاولياء فى مجتمع البحث يشـتمل على تحليل المعانى والرموز والحالات النفسـية والحوافز، والخصـائص المميزة لزوار الاضـرحة وكيفية تكيفهم مع الواقع المتغير وتحمل مواقف الضغط والمعاناه، وكذلك الممارسات التى يقومون بها لتكريم الاولياء.

2- المدخل الافتراضي والواقعي Virtuality & Realism

يؤكد Kapferer على أن الافتراضـية كإطار نظرى للتفسـير يوضـح الطقوس كأسـلوب لتحويل الخيال البشـرى ليؤثر فى تصـور الحياة اليومية فى الواقع الاجتماعى، ويتيح وصف فاعلية تقديس الأولياء وإعادة صياغة تجربة الممارس الدينى فى ضوء اللقاء الافتراضـى المتخيل مع الولي فى الأحلام والرؤى، ويساعد هذا المنهج فى دراسة الطقوس على الوصول إلى المزيد من التفصيل حول عوامل تقديس الأولياء التى لها علاقة بتشكيل الأبعاد المكانية والزمانية للواقع من خلال تقنيات الخيال وممارسـات المحكاه والمشـاركة والتقليد، وكذلك يوسع دراسة كيفية توظيف الممارسات الشعائرية للأساطير وللرموز فى الواقع الاجتماعى، فإن مفهوم الافتراضـية هو المفتاح لفهم الترابط بين التقاليد المحلية

وممارسة الطقوس، على اعتبار أن ممارسة الطقوس هى عملية ديناميكية وتحويلية لنقل التقاليد الشفهية إلى فعل واعتبر Kapferer الافتراضية جزء لا يتجزأ من ممارسة الطقوس، وممارسة الطقوس ليس فقط وسيلة لكشف البعد الافتراضى فى الواقع الاجتماعى، ولكن أيضا نتيجة مرتبطة بالرويات الأسطورية فهو وصف الافتراضية بأنها الطقوس فى سياق الواقع الاجتماعى. أما مفهوم الواقعية يفسر إعادة تشكيل تصورات الواقع وإعادة صياغة التجربة الدينية للممارس الدينى فى ضوء اللقاء المحتمل مع الولي فى الرؤى والأحلام(Kreinath: 66، 2014).

ويرتبط مفهوم الواقعية بالنظرية الواقعية التى تقوم على أساس البحث الاثنوجرافى وتركز على دراسة معانى الأحداث، وفهم وتحليل العمليات الاجتماعية المعقدة والعلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين، واستخدام مصطلح التنظير القائم على أساس الواقع (Kahraman، 2012: 42).

ويتضح مما سبق أن الافتراضية والواقعية كإطار نظرى للتفسير كما وضحه Kapferer يتفق ويتكامل مع رؤية جيرتز بأن الطقس الدينى ينصهر فيه العالم المعاش والعالم المتخيل من خلال الرموز وينتج عن ذلك احساس المرء بالواقع وتتحقق القناعة الدينية من سياق الأفعال الملموسة، وهذا يساعد على وصف وتحليل استمرار طقوس وعوامل تقديس الأولياء وعمليات التغير التى طرأت عليها فى مجتمع البحث وذلك فى ضوء علاقتها بالأبعاد المكانية والزمنية واللقاءات الافتراضية وانعكاسها على الواقع الاجتماعى.

ثانيا- المفهومات الرئيسة:

تتضمن الدراسة مفاهيم أساسية هى: الاعتقاد فى الاولياء، التغير الثقافى، الحافز، وسوف نشرح هذه المفاهيم فيما يلي:

1- الاعتقاد فى الاولياء: Belief in saints

يوضح ميلفوردسبيرو فى دراسته للدين عند البورميين مصطلح المعتقد الديني بأنه الإعتقاد فى الكائنات الخارقة للطبيعة، وفى اللغة الانجليزية يستخدم بمعانى مختلفة مثل الوجود، الثقة، الالتزام أو القيمة، ويقترح جيرتز أن الإعتقاد كنظام ثقافى له خمس خصائص هم: 1- طبيعي أو بسيط. 2- يحدد ما يجب القيام به. 3- يبدو صحيح فى الواقع. 4- أفكاره عملية وليست نظريه. 5- يلتزم به جميع الأشخاص فى المجتمع (Eller،34 :2007). وتوضح الدراسات السابقة أن المعتقد يتألف من مجموعة من الأفكار التى تبرز معالم الذهنية لعالم المقدسات وتوضح العلاقة بين الإنسان والمقدس من خلال الأشكال الرمزية مثل الصلوات والتراتيل (شحاته صيام، 2011:24).

وتعد ظاهرة الاعتقاد فى الاولياء أحد الأشكال التى تجسد الدين الشعبى، إذ يعبر الايمان بفكرة الولى وكراماته عن تصور جمعى يحكم العلاقة بين الإنسان والمطلق من ناحية، وبين الإنسان والواقع من ناحية أخرى، ومن ناحية ثالثة بين الإنسان وعمليات التغير الاجتماعى فى الواقع المعيش، وتترافق مع الايمان بالولى مجموعة من الطقوس التى تكتسى ملامح دينية يقدسها المجتمع وتمارسها جميع الفئات الاجتماعية وتجد فيها المنقذ والمساعد فى إشباع الاحتياجات وتحقيق الرغبات التى يعجز المجتمع عن الوفاء بها .

ومع أن فكرة الولاية تتجسد فى إنسان بعينه، فإنها بعد وفاته تجعل من مقامه مكانا لتجسيد شوق الوجدان الاجتماعى للمطلق القادر على تفعيل المعجزات والكرامات (شحاته صيام،31،30:2011).

ويمكن، فى ضـــوء ما ســـبق، تحديد مفهوم الاعتقاد فى الاولياء إجرئيا فى هذا البحث بأنها الأفكار والتصـورات الذهنية لأهالى مجتمع البحث عن الولى وقدسـيته حيا أو ميتا والتى تتضـــح من خلال الطقوس المرتبطة بالأضـــرحة، وتعبر عن علاقة أهالى مجتمع البحث بالولى وبالواقع المعاش وبعمليات التغير .

2- التغير الثقافى: Cultural change

يتطلب التغير الثقافى عملية تكيف، فالإنســـان لابد أن يقيم علاقة تكيفية مع ما يحيط به حتى تتحقق له القدرة على البقاء، وهذا التكيف يتحقق عن طريق الثقافة، ولذا يؤكد الانثربولوجيون على أن الثقافات تتغير عن طريق ميكانزمات داخلية تتمثل فى التجديدات Innovations وخارجية تتضـــح فى الانتشـــار الثقافى Cultural diffusion، ويفوق الانتشـــار التجديد فى قدرته على إحداث التغير، ومن ناحية أخرى يقرر البعض أن الأفكار والقيم تفضـــى إلى تغير ثقافى لأنها تدفع الأفراد إلى اســـتكشـــاف اســـاليب جديدة للتفاعل مع البيئة ومن ثم اختراع تكنولوجيا جديدة، ويصـــر البعض على أن الثقافات تتغير كاسـتجابة للتغيرات فى البيئة الطبيعية والاجتماعية. فتوجد مسـببات متعددة لحدوث التغير الثقافى (كوبر، 2008: 12). وكانت وجهات النظر القديمة فى دراسة التغير الثقافى تميل إلى التركيز على العناصـــر الثقافية نفســـها ثم تحول الاهتمام إلى دراســـة العلاقات المتغيرة بين العناصـــر، والجوانب المشـــتركة والمختلفة بين الأشـــخاص، وبعد الحرب العالمية صـــار ينظر إلى التغير على أنه إضـــافة أو فقدان أو تعديل العناصـــر الثقافية، ويتم الأن تصـــنيف عمليات تغير الثقافة مثل التكامل والتكيف (Cook،38-37 :2014).

وبذلك يمكن تحديد المفهوم الإجرائى للتغير الثقافى فى هذا البحث بأنه التغيرات التى طرأت على التصورات والممارسات الخاصة بالإعتقاد فى الأولياء وأضرحتهم من خلال عمليات الإضافة أو الاختفاء أو التعديل لتلائم واقع الحياة لأهالى مجتمع البحث.

3- الحافز: Motivation

هو أحد الميول التى تستحثها الأنشطة الدينية لدى الشخص حيث تشتمل على نوعان من الميول هما: الاحوال النفسية والحوافز، ويعنى الحافز ميل مستمر ونزعة مزمنة للقيام بنوع معين من الأعمال وتحريك أنواع معينة من المشاعر فى أنواع معينة من المواقف. مثل شخص يتميز بالغرور فيتصرف أو يسلك بطريقة معينة، فالغرور يعد حافز وكذلك حافز الاعتزاز الاخلاقى ينعكس فى الميل إلى الوفاء بالالتزامات والوعود، فالحوافز ليست أفعال ولا سلوك مقصود ولا مشاعر بل هى استعدادات نفسية للقيام بأنواع معينة من الأفعال أو للإحساس بأنواع معينة من المشاعر، فعندما نصف إنسانا ما بأنه متدين أى يحفزه الشعور الدينى. أما الحالات النفسية التى تستثيرها الرموز المقدسة تتراوح بين الابتهاج والكآبه، وبين الاعتداد بالنفس والاشفاق على الذات، والحالات النفسية والحوافز التى يستثيرها التوجه الدينى تساعد على تحمل المعاناه والتعايش معها (جيرتز، 2009 :236-238).

وبذلك يمكن تحديد المفهوم الإجرائى للحافز عند أهالى مجتمع البحث بأنه الاستعداد النفسي والمشاعر التى تدفعهم للقيام بالطقوس المرتبطة بظاهرة الاعتقاد فى الاولياء وأضرحتهم.

ثالثا- الدراسات السابقة:

توجد كتابات عديده عن ظاهرة الاعتقاد فى الاولياء من وجهات نظر التخصصات الاكاديمية المختلفة، ولكن دراسات قليلة تناولت هذه الظاهرة بالنسبة لتراث الانثربولوجيا، ونستعرض بإيجاز أهم ملامح الجهد الفكري الانثربولوجي في التعاطي مع هذا الموضوع، وسنعرض الدراسات السابقة تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث.

دراسة (محمد عباس، فاروق أحمد مصطفى،2004) المعنونة بـــ التراث والتغير الاجتماعى: صناعة الولي دراسة انثروبولوجية فى الصحراء الغربية. وتركز هذه الدراسة على التراث والثقافة الشعبية الخاصة بأولياء الصحراء، الحكايات الشعبية الخاصة بكراماتهم والطقوس التى تؤدى من أجل تمجيد الولى، الدور الوظيفى الذى يمكن أن يقوم به الولي سواء فى حياته أو بعد مماته والفئة المؤيدة والمعارضة لهذا الدور. واعتمدت الدراسة على الاتجاه المجتمعى، والاتجاه السيكولوجى.

درسة (Kei Takahash 2011)، بعنوان إعادة تقييم الطرق الصوفية لأمة مصر: محمد توفيق البكري والطريقة الإصلاحية 1895-1905 Revaluating Tarıqas for the Nation of Egypt: Muhammad Tawfiq al-Bakrı and the Tarıqa Reform 1895-1905 – تحاول هذه الدراسة الكشف عن القيم والأدوار التى كان من المتوقع أن تتبناها الطريقة الصوفية الاصلاحية فى المجتمع المصرى الحديث. وانتهت الدراسة إلى أن إعادة التقييم الكونية المقدمة فى هذا الاصلاح ربما ساهمت فى التكيف مع تحديث المجتمع المصرى.

دراسة Yılmazi،(2014) المعنونة بـــ الثقافة الدينية للمسلمين: العوامل المؤثرة على الدين اليومي للمسلمين. Cultural Muslims: Background Forces and Factors Influencing Everyday Religiosity of Muslim People. تركز هذه

الدراسة على دراسة الأنشطة اليومية المشتركة بين المسلمين، والدين الشعبى غير الرسمى، الخلط بين الممارسات الدينية والثقافية فى الواقع الاجتماعى، العوامل التى تشكل الدين الشعبى، أثار التعليم على ممارسات الدين الشعبى، أسباب زيارة مقابر القديسين والأضرحة.

دراسة (Kreinath،2014) تحت عنوان اللقاءات الافتراضية مع القديسين. Virtual encounters with Hızır and other Muslim saints Dreaming and healing at local pilgrimage sites in Hatay، Turkey. تتناول هذه المقالة التقاليد المحلية لتكريم القديسين والتركيز على القديس(Hizir) وهو قديس صوفى مسلم يتم تكريمة فى ممارسات التمنى فى جميع انحاء تركيا والشرق الأوسط، دراسة تجارب الحلم والشفاء على عن طريق القديسين، اللقاءات بين القديس وزيارة الأضرحة،علاقة ممارسات تكريم الأولياء بالزمان والمكان، أسباب زيارة أضرحة الأولياء، العالم غير المرئى للقاء الافتراضى مع القديس من خلال الحلم والشفاء، اقتراح إطار نظرى يشتمل على مفهومين الافتراضية والواقعية لفهم وتحليل اللقاءات الافتراضية مع القديس.

دراسة (Saleem،Kalhoro & 2016) المعنونة بـ دور الأضرحة الصوفية في السياسة: دراسة في منطقة باكباتان، باكستان – Religion and Society Redefining the Role of Sufi Shrines in Politics: A Study in NA-165، Pakpattan District،Pakistan تبحث هذه الدراسة العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية التى تؤدى إلى الحفاظ على الوضع السياسى للقديسين رغم التحولات التى حدثت فى المجتمع، وتأثير هذه السيطرة الاجتماعية السياسية على التطور السياسى فى مجتمع البنجاب.

دراســـة (Charan Etal،2018) بعنوان المنظور الثقافى والدينى فى دراســـة الأضرحة الصوفية.

Cultural and Religious Perspective on the Sufi Shrines

يهدف هذا البحث إلى إبراز تصورات الشعوب حول زيارة الأضرحة الصوفية فى الريف والحضر، والتفاعلات المكانية الاجتماعية، وخصائص مواقع الأضرحة، والقائمين بزيارتها.

دراسة (Manzoor & Shah،2018) المعنونة بـــ دور المرأة في الصوفية: إبراز أهمية النساء الصوفيات في السند (كراتشي وثاتا) The Role of Women In of Women Sufis In Sindh Sufism: Highlighting The Importance، (Karachi and Thatta) تهدف هذه الدراسه إلى أبراز أهمية ودور المرأة الصوفية فى المجتمع، وأهمية الأضرحة الصوفية فى المجتمع السندى والطقوس والأنشطة الدينية التى تتم فى المزرات الصوفية، والعلاقة بين الممارسات الثقافية والدينية.

دراســـة (ســـعاد عثمان 2020) بعنوان إعادة انتاج التراث الثقافى غير المادى: ظاهرة تكريم الأولياء نموذجا. تناول البحث ملامح اســـتمرار الظاهرة والوقوف على أهم عوامل وعمليات وآليات إعادة انتاجها، واعتمد فى جانبه النظرى على قضـــايا نظرية إعادة انتاج التراث، وفى جانبه المنهجى على المنهج الانثربولوجى بأدواته وأهمها الملاحظة والمقابلة المتعمقة.

وقد استفادة الباحثة من هذه الدراسات فى كيفية انتقاء البيانات الميدانية من خلال وضع عناصر ومحاور لهذه الدراسة، وكذلك فى عرض وتحليل وتفسير البيانات وطريقة كتابتها.

رابعا- حالات الدراسة والاجراءت المنهجية:

1- حالات الدراسة:

ركزت الدراســـة على عمليات التغير فى ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء المتوفيين الأكثر تأثيرا وشـهرة بمحافظة بنى سـويف التى يكثر بها أضـرحة الأولياء **ولذا** تم اختيار أضرحة الأولياء حالات الدراسة كما يلى:

أ- **أضـرحة الأولياء بمدينة بنى سـويف** بميدان السـيدة حورية المتفرع من شـارع أحمد عرابى أمام مسـتشـفى الهلال، حيث يوجد ضـريح السـيدة حورية وعدد (2) ضريح لخدامها وتقع هذه المنطقة فى وسط المساكن، وقديما كان هذا المكان منطقة مقابر وكانت ملك أحد أعيان مدينة بنى ســويف وتبرع بالأرض بعد مجئ الســيدة حورية له فى المنام، وأتى بخبراء ايطاليين قاموا ببناء المسـجد والضـريح على طراز مختلف، وحتى الأن لم يتأثر المبنى والألوان مع الأمطار الغزيرة، ولذا يعد معلم أثرى فى محافظة بنى ســويف تحت إشراف هيئة الأثار، وقد ولدت السيدة حورية عام 44هـ وتوفت فى عام 101هـ عن عمر يناهز 19 سـنة، كما يوجد العديد من الأضـرحة فى مناطق متفرقة بالمدينة مثل مقام سـيدى الشـيخ طعمة فى شـارع الدهشـورى، مقام سـيدى محمد الشـعراوى بميدان العجمى بشارع الديرى، ومقام سيدى محيي الدين بموقف سيارات محيي الدين، ولكن السيدة حورية هى الأكثر شــهرة على مســتوى المحافظة وتحتل المكانة الأولى ولها قوة تأثير أعلى بين أهالى مجتمع البحث وذلك لنسبها القريب من سيدنا محمد (ص).

ب- أضرحة الأولياء بمدينة الفشن وقرية أقفهص التابعة لها:

يوجد مقام سيدى على شـمردل فى وسـط مدينة الفشـن التى تقع جنوب مدينة بنى سويف فى ميدان يسمى بإسمه ويقال مسجد ومقام العارف بالله الشيخ شمردل أبو على أو

السلطان شمردل أبو على، الذى ولد عام 512هـ، 1119م، وتوفى فى 630هـ، 1233م عن عمر يناهز 108 أعوام، ويحتل المكانة الثانية بعد السيدة حورية، وتوجد بقرية أقفهص منطقة مليئة بالأضرحة تسمى منطقة الشيخ عبد الصمد أشهر أولياء القرية مثل ضريح الشيخ ابراهيم عبد الصمد، الشيخ أحمد عبد الصمد، الشيخ حسين ابراهيم عبد الصمد، والشيخة أمينة زوجة الشيخ عبد الصمد، وتقع هذه المنطقة فى وسط القرية ويحيط بها مساكن أهالى القرية، وهذا فضلا عن وجود أضرحة لأولياء بالقرية يقال أنهم استشهدوا أثناء حروب الإسلام قديما مثل ضريح السلطان محمد أبو عيشة، والشيخ محمد أبو نخلة، والشيخ شهاب الدين محمد.

ج- أضرحة الأولياء بقرية الدوالطة إحدى قرى محافظة بنى سويف:

يوجد بالقرية منطقة بها عدد من الأضرحة مثل مقام الشيخ رفعت، ومقام الشيخ سعيد، والشيخ يعقوب، وتقع هذه المنطقة فى وسط المقابر بجوار الأراضى الزراعية وتبعد عن المنطقة السكنية وإن كان الإمتداد العمرانى اقترب منها، كما يوجد ضريح الشيخ ذرعى فى وسط المنطقة السكنية بالقرية بجوار المنزل الذى كان يسكن فيه أثناء حياته.

د- أضرحة الأولياء بقرية قمبش إحدى قرى محافظة بنى سويف:

وتسمى منطقة الشيخ البكرى فى وسط المنطقة بقرية قمبش، وهو عبارة عن مقام واحد يشتمل على الشيخ جودة البكرى، والشيخ عبد العليم البكرى والشيخ مصطفى البكرى الذى ولد عام 1373هـ وتوفى 1428هـ الموافق 2007م عن عمر يناهز 55 عام.

يتوسل هذا البحث بالمنهجية الانثروبولوجية التى ترتكز على الدراسة الحقلية وجمع البيانات عن طريق ملاحظة الكيفية التى من خلالها يعيش الأشخاص حياتهم الواقعية، ويؤكد شارماز وميتشل على تطور النظرية الواقعية والأساليب الاثنوجرافية فصار كلاهما

يبحثان عن معانى الأحداث فى الحياة اليومية لأهالى مجتمع البحث ،(33–30 :2012 Deniz)، وهذا فضلا عن منهج تحليل مضمون الأحلام والرؤى، والذى يوضح أن الأحلام تحدث عندما تترك الروح الجسد وتتجول فى عالم تسكنه الأرواح (Gregor،353:1981).

2- أدوات جمع البيانات:

أ- الملاحظة بالمشاركة:

اعتمدت الدراسة على الملاحظة بالمشاركة كأداة رئيسية لفهم ثقافة الأضرحة والأنشطة الدينية والثقافية والطقوس، كما تساعد على الإنغماس تماما فى الثقافة المحلية والدينية وأنماط الحياة والتعرف على العديد من التفاصيل عن الطبقة، المظهر، العمر، النوع، وسهولة التفاعل وتسجيل ملاحظات الحياة اليومية والمشاركة فى طقوس معينة (Charan Etal،1081–2018:1079)، وتسمى بالمنهج المنتظم لجمع البيانات وتسجيل أراء وسلوكيات الناس فى ظروف حياتهم الطبيعية (Manzoor & Shah، 2018:234)، فهى أفضل طريقة للإنغماس العميق فى التجارب الحية بشكل يومى، أى ما يفعلة الناس؟ ولماذا؟ ،(Kahraman 2012: 48). ولذا استخدمت الدراسة هذه الأداة فى تسجيل ملاحظات الزيارة وسلوكيات المريدين ومشاركة الباحث لهم فى بعض طقوس الزيارة مثل الصلاة والدعاء والطواف حول الضريح والحضرة وأيضا الاحتفالات بالولي (العمار)، حيث تم الاعتماد على المذكرات اليومية فى تدوين الملاحظات أولا بأول وربطها ببيانات أخرى يتم الحصول عليها بالمقابلة .

ب- دراسة الحالة:

هى طريقة للحصول على بيانات دقيقة وتقدم تحليل متعمق حول شخص واحد أو مجموعة أو مجتمع أو منظمة، وتتم باستخدام أدوات مختلفة لجمع البيانات مثل المقابلة والملاحظة والمسح (Manzoor & Shah، 2018: 235) وفى هذه الدراسة يتم استخدام طريقة دراسة الحالة لتسجيل كل التفاصيل الممكنة حول خصائص الأولياء المتوفين التى ركزت عليهم من خلال المريدين، وأسباب تقديسهم، وزيارة المريدين للأضرحة والطقوس والممارسات التى يقومون بها، والأفعال الخارقة التى تحكى عن الأولياء، والتواصل بين الولي والمريد، وعامل الزمان والمكان فى تقديس الأولياء وعلاقتهم بالحياة اليومية والتغيرات التى طرأت على هذا الإعتقاد وما يرتبط به من ممارسات، فعن طريق دراسة الحالة يمكن فهم عمليات التغير بأبعادها وآلياتها المختلفة والتى تتبدى بوضوح فى تتابع المواقف والأحداث وتطورها، وقد تم اختيار الحالات عن قصد من القائمين بزيارة الأضرحة، والأولياء الأكثر شهرة فى مجتمع البحث.

ج- المقابلة المتعمقة:

تتطلب شعور الحالات بالارتياح والاندماج فى المناقشة، وقدرة الباحث على الأنتقال بالحالة إلى وجهات نظرها وأحكامها وما يتعلق بهويتها العرقية والثقافية والدينية والسياق الاجتماعى الشامل، ويجب على الباحث أن يستمع بفاعلية مع إبقاء المقابلة مركزة وتكون البيانات محددة ويستطيع التعرف على إشارات الحالة اللفظية وغير اللفظية، كما تتضمن فهم العالم الاجتماعى الذى يساهم فيه الجميع ويتأثرون من خلالة، وتظهر خصوصيات ثقافية حيث تؤثر الخصائص الاجتماعية لحالات الدراسة على أنواع البيانات التى يتم جمعها (Abbas، 2010:124)، ولذا أخذت هذه الدراسة فى الإعتبار التنوع فى خصائص حالات

الدراســـة واختلاف النوع لكل من الأولياء والمريدين للحفاظ على التوازن أثناء التحليل، واستخدمت المقابلات المتعمقة كأداة اساسية للحصول على بيانات مفصلة عن مختلف الأفعال والممارسات المرتبطة بالأضرحة، وقد اعتمدت هذه المقابلات على تطبيق اسلوب دليل العمل الميدانى، وكأداة رئيسية فى جمع بيانات دراسة الحالة، وتراوحت مدة المقابلة الواحدة من ساعة ونصف إلى ساعتين، وتطلبت الحالة الواحدة عدد اثنين إلى ثلاث مقابلات، وأجريت المقابلات أثناء الزيارات وطقوس الاحتفالات بالأولياء فى مجتمع البحث، وقد تم اختيار حالات الدراسة من الزوار وينتمون إلى الجنسين وإلى مختلف الأعمار، ومن مستويات اجتماعية مختلفة ومن أهالى القرية والمدينة، ومن الأميين وأنصاف المتعلمين وطلاب الجامعة، وكذلك من حيث العمل تنوعت الحالات بين ربات البيوت والعاملين بالعمل الزراعى والحرفيين والوظائف الحكومية.

د- دليل المقابلة:

تتطلب استخدام طريقة دراسة الحالة وإجراء المقابلات المتعمقة فى هذه الدراسة إعداد دليل المقابلة الذى تضمن أسئلة مفتوحة اشتملت على كل محاور الدراسة، وكانت الأسئلة باللغة المحلية لمجتمع البحث، وقد اشتمل الدليل على: مشتركات الأولياء فى مجتمع البحث وتضمن (محل الميلاد، النشأه والطفولة والتعليم، الدور والمكانه، الأولياء من الذكور والإناث، حوافز تقديس الأولياء، المؤيد والمعارض والتغير الذى طرأ على الإعتقاد فى الأولياء). التغيرات التى طرأت على ممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء ويشمل (ظروف الحالة التى تزور الضريح، اسباب الزيارة، الوسائل التى تم اللجوء اليها لحل المشكلة، كيفية معرفة الحالة بالولى والظروف التى جعلت الحالة تعتقد فى قدرات الولي، الاستعداد لزيارة الضريح، كيف تبدأ الزيارة، ممارسات تقديس الأولياء والكرامات أوالأفعال

الخارقة والقصـــص والحكايات، والاحتفالات والنذور، والتغيرات التى طرأت عليها). اللقاء الافتراضـى بين الولي والممارس الديني ويتضـمن (وصـف ما تشـعر به الحالة أثناء الزيارة، كيفية التواصـل بين الولي والحالة، العلاقة بين الحالة والله والولي،). البعد الزمانى والمكانى فى تقديس الأولياء وعلاقتهما بالحياة اليومية لأهالي مجتمع البحث ويشـــمل(الأماكن التى توجد بها الأضـرحة، قرب أو بعد المسـافة بين الضـريح وسـكن الحالة أو المنطقة السـكنية بمجتمع البحث، الأضـــرحة الموجودة بالقرى والمدن، أوقات الاحتفالات والزيارات ولماذا هذه الأوقات بالتحديد، وعدد مرات الزيارة، والتغيرات التى طرأت عليها).

وتجدر الإشـارة إلى أن الباحثة قد اسـتعانت فى عملية جمع البيانات بمجموعة من طلاب الفرقة الرابعة بقســـم علم الاجتماع ضـــمن الحالات التى اجريت معها المقابلات باعتبارهم من ابناء هذه الثقافات.

3- تحليل البيانات:

لما كانت عملية تحليل البيانات هى مناقشـة بين البيانات الواقعية أو الميدانية التى تم جمعها من خلال حالات الدراسة والبيانات النظرية فقد تم مزج الأفكار النظرية بالبيانات الامبيريقية، ويسـتند التحليل فى هذا الصـدد إلى أطروحتين فى التأويل: الأطروحة الأولى تنســـب إلى كليفورد جيرتز وتتعلق بفكرته عن التحليل الثقافى القائم على ما أطلق علية الوصـــف المخفف والوصـــف المكثف، وينتج عن هذا التحليل نص يحتوى على البيانات ودلالاتها المختلفة. أما الاطروحة الثانية تتعلق بمفهوم هانز جورج جادامر Gadamer عن انصـهار الآفاق المعرفية Fusion of horizons وهو يعنى أن التحليل يشـكل حوار بين افقين: الأفق العلمى الذى ينبع من المدخل النظري للدراســـة وأفق الواقع الثقافى كما يمارس ويعاش، ويولد هذا التفاعل تحليلا لا يظهر الواقع الامبيريقى كاملا، بل يصـــبح التحليل انصهار أو خليطا من كليهما (سعيد المصرى، 2012 :64 -65).

وبناء على ذلك فهذه الدراسة ليست تأولية تماما ولا هى اثنوجرافية بحتة، وإنما هى مزيج من هذا وذاك، ويقتضى هذا المنحى الاعتماد على استرتيجية الوصف المكثف حيث جرى استخدام المنهج الوصفى لإيضاح موضوع الدراسة بشكل أكثر دقة (هدى العواجى،2020: 261، JBSU.2020.9077410.21608) والقراءة التأويلية للممارسات والأحداث والرؤى مما يستدعى اللجوء إلى تفسيرات نظرية ومفاهيم وتصورات مطروحة فى الدراسات والبحوث والنظريات المتاحة، بحيث تمتزج النصوص الميدانية بالنصوص النظرية فى نص واحد، إذ أن مصطلح النص يستخدم تارة بمعنى الجملة، وتارة بمعنى الخطاب وتارة ثالثة بمعنى ما هو خارج عن النص(حامد الشيمي، 2020: 84، JBSU.2020.90173/10.21608) وقد تجلى ذلك فى تصور الدراسة عن مفهوم عمليات التغير والحوافز وارتباطهما بممارسات المعتقد، وكذلك اللقاءات الافتراضية مع الأولياء وأبعادها الاجتماعية والزمانية والمكانية المختلفة.

4- مدة الدراسة الحقلية:

استغرقت مدة الدراسة الحقلية نحو عامين، إذ بدأت فى يناير عام 2018، وانتهت فى أبريل عام 2020.

خامسا- نتائج الدراسة:

يمكن تصنيف نتائج الدراسة فى ضوء أهدافها إلى أربع مباحث رئيسية، يتناول الأول المشتركات والحوافز فى تقديس الأولياء، ويقارب المبحث الثانى، التغير فى تصورات وممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى كرامات الأولياء، ويقارب المبحث الثالث، اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى، ويتناول المبحث الرابع، الأبعاد الزمنية والمكانية لتقديس الأولياء والحياة اليومية.

المبحث الأول- المشتركات والحوافز فى تقديس الأولياء:

كشـــفت البيانات الميدانية عن الأولياء المتوفين **الأكثر** شـــهرة وتأثيرا فى مجتمع البحث والتى ركزت عليهم هذه الدراسة عن بعض خصائصهم مثل: النوع، والنسب، محل الميلاد، التعليم، الدور والمكانة أثناء حياتهم والصفات التى كانوا يتسمون بها أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، والطريقة الصـــوفية التى كان يتبعها كل منهم. فيما يتعلق بالنوع فقد تبين وجود الأولياء من الذكور والإناث وإن كان العدد الأكثر من الذكور مثل الشـــيخ عبد الصمد، والشيخ البكرى، والشيخ سعد وزرعى، والشيخ شمردل، أما الأولياء من الأناث مثل السيدة حورية بمدينة بنى سويف، والشيخة زينب عبد الصمد فى قرية اقفهص مركز الفشن والتى لازالت على قيد الحياة أثناء إجراء الدراســة الميدانية، وزوجة الشــيخ عبد الصــمد، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة كل منManzoor&Shah، (2018) فى إبراز أهمية ودور المرأة الصوفية مثل الذكور حيث يتردد على الست حورية عدد كبير من المحبين على زيارة الأضرحة بسبب حافز الحب لأهل البيت، والحصول على البركة، وبالنسبة للنسب اتضح أن بعض الأولياء يعود نســبهم الأول إلى الرســول محمد(ص) مثل الســيدة حورية حيث ذكرت المصادر المتاحة أن السيدة حورية هى السيدة زينب الصغرى بنت الأمام الحسين بن علي بن أبى طالب، وأخيها على زين العابدين، وهى صاحبة الضريح والمسجد الذى يحمل اسمها هو مسجد وضريح السيدة حورية، والشيخ علي شمردل هو السيد علي شمردل بن السيد محمد بن السيد ادريس بن سيد محمد المغازي الشريف النسب الذى ينتهى نسبه بسيدنا الحسين(رضى الله عنه)، والشيخ البكري هو السيد عبد العليم بن السيد جودة بن السيد عبد العليم بن السيد مصطفى البكرى بن السيد على زين العابدين بن سيدنا الحسين بن الأمام على بن أبى طالب وأبن فاطمة الزهراء بنت رســـول الله محمد (ص)، ويطلق عليهم الأولياء الموقرون ويحظون بالقداســة على جميع المســتويات وفى كل أماكن العالم

الإسلامى، أما النوع الأخر فهو الأولياء الشعبيون وهم أصحاب مظهر فلكلوري، ومالكو قوة غامضة، وتجتمع لديهم البركة ويمنحون القوة لمريديهم، (شحاته صيام،2011:31) ويعود نسبهم إلى أحد العائلات بالقرية ويشهد لهم جميع الأهالى بالبر والتقوى والصلاح والبركة وحفظ القرأن الكريم مثل الشيخ عبد الصمد، والشيخ سعد والشيخ زرعى، وفيما يختص بالتعليم والموطن الأصلى، فإن جميع الأولياء حالات الدراسة تعلموا القراءة والكتابة من خلال حفظ القرأن الكريم فى كتاب القرية فى سن مبكر ولم يحصلون على مؤهل دراسى إلا الشيخ زرعى كان حاصل على الشهادة الإبتدائية والشيخ شمردل درس العلوم الشرعية والعربية وأصول الفقه والفروسية فى المغرب، والسيدة حورية حفظت القرأن على يد أبيها ومعلمها سيدنا الحسين(رضى الله عنه) وكانت لديها معرفة بالعلوم الطبية، وعن الموطن الأصلى فإن الغالبية العظمى من الأولياء حالات الدراسة ولدوا وعاشوا وماتوا ودفنوا بالقرية ماعدا الشيخ شمردل ولد فى قرطبة فى بلاد الأندلس والسيدة حورية ولدت وعاشت طفولتها فى المدينة المنورة، وفيما يتعلق بالدور الوظيفى الذى يقوم به الولي فى حياته (عباس وفاروق، 2004) والمكانة والطبقة، فإن الأولياء الموقرون يحتلون المكانة بالوراثة وكانوا متفرغين للدعوة ونشر العلم، أما الأولياء الشعبيون يكتسبون مكانتهم من الخصائص التى يتسمون بها إذ يشهد لهم جميع الأهالى بالبر والتقوى وحفظ القرأن الكريم وكانوا فى حياتهم يعملون بالأجر اليومى فى العمل الزراعى وتحفيظ القرأن مقابل قليل من المال لمساعدة أسرهم على المعيشة حيث إنهم من أسر فقيرة مثل الشيخ عبد الصمد والشيخ أحمد ابراهيم، وعن السمات الطبيعية التى كان يتسم بها هولاء الأولياء فى حياتهم كما تذكر الحالات وخدام الأضرحة: طول القامة والبشرة البيضاء والحكمة وفصاحة اللسان، فالسيدة حورية مثلا أطلق عليها أهالى بنى سويف العديد من الألقاب: زينب الحسينية نسبة إلى والدها سيدنا الحسين(رضى الله عنه)، السيدة الصالحة لورعها وتقوها،

والرحاله لكثرة ترحالها وتنقلها، الطبيبه لأنها كانت تداوى المرضى، وعروس السماء لأنها لم تتزوج وماتت بكرا، وحورية لأن جمالها مثل حور الجنة، وبالنسبة للطريقة الصوفية التى يتبعها الأولياء حالات الدراسة هى الطريقة المحمدية نسبة إلى سيدنا محمد (ص) وتقوم على كتاب الله وسنة رسوله، وهذه الطريقة يتبعها الأولياء الموقرون مثل الشيخ شمردل والسيدة حورية، أما الأولياء الشعبيون يتبعون طرق مختلفة مثل الأحمدية نسبة إلى الشيخ أحمد البدوى الذى يوجد ضريحه فى مدينة طنطا محافظة الغربية وهذه الطريقة يتبعها الشيخ أحمد أبراهيم والشيخ عبد الصمد، والطريقة الخلوتية الجودية يتبعها الشيخ جوده عبد العليم البكرى ويعد خادم الطريقة الخلوتية بالديار المصرية ووكيل عموم مشيخة الطرق الصوفية وقائمقام السادة الأشراف عن مديرية بنى سويف(الشيخ جابر أحمد معمر،6) وهذه الطرق ومريديها يجب أن تساير العلوم الحديثة لتساهم فى تحديث المجتمع المصرى (Kei 2011،Takahash).

ويستثير الاعتقاد فى هولاء الأولياء لدى أهالى المجتمع حوافز الحب والأشباع التى تساعدهم على تحمل المعاناه والتعايش معها(جيرتز، 2009: 238)، فضلا عن القيام بالممارسات المختلفة التى يجدوا فيها المنقذ والمساعد فى إشباع احتياجاتهم وتحقيق رغباتهم.

المبحث الثانى- التغيرات التى طرأت على تصورات وممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء:

لما كانت الانثروبولوجيا الدينية تهدف من دراسة زيارة الأضرحة كظاهرة اجتماعية إلى فهم الأليات التى تتم فيها وعمليات التغير التى طرأت عليها وإعطاء أسباب لذلك، أى الوصف والتفسير (Eller،12 :2007)، فإن الطقوس التى يفعلها الأفراد فى

محيط المقامات أو الأضـــرحة تعبر عن وجود قوة غيبية حاضـــرة فى محيط وداخل الأضـرحة، وهوما يجعل الولي المدفون ما زال حيا ومؤثرا فى كل ما يحدث فى حياة أهالى المجتمع (شحاتة صيام، 2011: 8). لذا يتضمن هذا المبحث خصائص االزوار، الزيارة، النذر، المولد (العمار)، وكرامات الأولياء، فعن خصـــائص القائمين بزيارة الأضـــرحة من حيث محل الإقامة، النوع، الســـن، التعليم، الحالة الأجتماعية والأبناء والعمل، وضـــحت الدراسـة الميدانية أن زوار الأضـرحة من أهل القرى أكثر من المدن إذ بلغ العدد (12:5)، ومن حيث النوع تبين أن النســـاء أكثر تردداً على زيارة الضـــريح من الرجال إذ بلغ العدد(21: 12)، وبالنســبة للســن الفئة العمرية الأكثر تردداً هى من ســن40:60، وفيما يتعلق بالحالة التعليمية اتضح أن العدد الأكبر من الإميين وحاملى المؤهل المتوسط إذ بلغ عددهم 14حالـة من 26 وعن الحـالـة الاجتمـاعيـة والأبنـاء تبين أن كل الزوار متزوجين ولديهم أبناء، وبالنسـبة للعمل الغالبية العظمى من الزائرين من النسـاء ربات بيوت والرجال يعملون بالزراعة والتجارة وأعمال البناء وقيادة الســـيارات والوظائف الحكومية البســـيطة والتدريس، وهذا فضـــلا عن أن الفقراء وأطفالهم يأتون وقت الاحتفالات (العمار) لتناول الطعام والحصول على النذور التى يتم توزيعها عند الضريح.

الزيارة:

ما زال زوار الأضـــرحة يترددون عليها طوال ايام الأســبوع خاصـــة بعد صـــلاة الجمعة، وتختلف كثافة أعداد الزوار بين الأضـرحة، فقد أسـفرت الدراسـة عن زيادة أعداد هولاء عند ضـريح السـيدة حورية ويليها الأضـرحة الموجودة بالقرى خاصـة ضـريح الشـيخ شمردل، مع تفضيل البعض زيارة الأضرحة الكائنة بالقرب منهم حيث يسهل ويشجع على الزيارات المتكررة وقد أكدت بعض زائرات الســـيدة حورية بأن الدعاء وقراءة القرآن بين

جنبات الضـــريح يحقق لهن امنياتهن، وهى أماكن طاهرة، والجدير بالملاحظة أن ضـــريح السيدة حورية قد حقق تزايد فى أعداد الزوار مع اختلاف خصـائصـهم، حيث توافد لزيارتة أعداد لم تكن تأتى من قبل من اندونسـيا والصـين وذلك على أثر عملهم بمصـانع الشـرق بمدينة بنى سويف الجديدة وهم مسلمون يأتوا للصلاة والزيارة، وهذا فضلا عن الزوار الذين يأتوا من المملكة العربية السعودية للسياحة وزيارة المعالم الأثرية، أما عن الطقوس الخاصة بأداب الزيارة، فقد اســتمر معظمها فما زال الدعاء هو الطقس الدينى الأســاســى للزيارة، ويفضـــل بعض زوار الأضـــرحة الدعاء بأدعية تلقائية يعبرون من خلالها عن كل ما فى نفوسـهم وقلوبهم وعقولهم خاصـة الأميين مثل: تأخر زواج البنت (ازور وادعى يا سـيدي الشـيخ جتلك زايره جوزلي بنتي البايره، يا سـيدي الشـيخ جتلك وركنتلك ضـهري أديك جنيه من مهري) لعلاج المريض (ادعى ربنا يشيل عن ابنى ويشفيه) عودة أحد الأبناء المختفى (ازور وادعى واندر ندر اوزعه عندما يرجع) لعلاج تأخر الإنجاب (مرات ابنى مش بتخلف ومتجوزين من 10 سـنين) حل الأزمة المالية (قلة العمل وقلة الرزق كنت فى كرب شـديد وزرت وحكيت ودعيت ولقيت واحد حط فى ايدى ظرف فتحته لقيت فيه 600 جنيه)، الدعاء للأبناء بالنجاح والهدى وصـلاح الحال، والوفاء بالندر، وهذا فضـلا عن أخذ البركة والاحساس بالراحة. أما البعض الأخر يفضـل أدعية نمطية تلتزم بنص محدد يتعرف عليه من خادم الضريح أو إمام المسجد وفى حالة ضريح الشيخة (المرأة) ومن الأولياء الموقرون يقف الزائر أمام الضـريح ويقول: (السـلام عليكي سيدتى الشـريفة المشـرفة الكريمة المكرمة حسـيبة محسـبة طاهرة مطهرة نفحة من أل بيت الله اللهم الحقنا ببركتها، والدعاء بالشـيئ المراد تحقيقه، والجلوس بعد الصـلاة فى حلقات الذكر (الحضـرة) يقدمها الشـيخ الذي يزال على قيد الحياة وفيها يتم الصـــلاة على النبى(ص) وذكر أســـماء الله الحســـنى ومدح الرســـول(ص)، ويكون الدخول والخروج من باب واحد للنســـاء والرجال والخروج من نفس

الباب، وهذا فضلا عن ضيق المكان ولذا يكون الدوران حول المقصورة مرة واحدة ولمسها باليد وقراءة الفاتحة وبعض السور الصغيرة لأخذ البركة والمسح على الجسد، وخاصة فى أوقات تزايد أعداد الزوار. وفى حالة زيارة ضريح الشيخ (الرجل) سواء من الأولياء الموقرون أو الشعبيون يقول الزائر: (السلام عليكم ياشيخ انتم السابقون ونحن اللاحقون، صلاة ركعتين لله وقراءة الفاتحة، الكلام مع الولي والتمنى من ربنا أن يحقق الأشياء المراد قضائها، وقول الله أكبر فى كل مكان فى الضريح والتوسل بالشيخ عند ربنا والبكاء وقراءة الفاتحة والصلاة قبل الخروج، وتوزيع الندر، كما أن الزائر يجسد الولي ويتخيله كشخص يقف أمامه ويحكى له مشكلته ويتوسل به عند الله لقضاء حاجته (Kreinath،2014)، وبمقارنة ذلك بما كان يحدث فى الماضى يتضح ثبات ممارسة الدعاء والصلاة مع تغير توقيت تقديم النفحة سارت تقدم بعد تحقق الأمنية بعد أن كانت فى كل زيارة أو قبل وبعد تحقق الأمنية، وعن الحالة النفسية التى تستثيرها الزيارة (جيرتز، 2009 : 236) اتفق العدد الأكبر من الحالات على الشعور بالراحة النفسية والاطمئنان والسكينة والأمان وذلك لحبهم لأهل بيت رسول الله (ص) وأولياء الله الصالحين الحافظين لكتابه، ولأن هذا المكان يكون فيه ذكر الله وقراءة القرأن، حيث تحقق الزيارة الوظيفة الدينية، وهذا فضلا عن ثقة الزائر بأن ما يدعو إليه سوف يتحقق (الهموم إللى عندى كلها بتنزاح) وتخفيف الشعور بالمرض أو الألم، والحصول على الطاقة لعمل أى شيئ، وزيادة الرزق بعد كل زيارة، وعدم الرغبة فى االخروج من المكان (ببقى مش عاوزه أروح من كتر ما أنا مرتاحه) أما العدد الباقى من الحالات يشعر برعشة خفيفة فى الجسد والإحساس بالخوف والرعب فى البداية ثم يقل هذا الشعور ويحل محله الإحساس بالراحة والأمان. وكشفت الدراسة بذلك عن قيام الناس بزيارة الأضرحة والقيام بالطقوس المختلفة، واعتبروا تلك الأفعال صالحة ومباركة، (Charan Etal،2018).

النذور:

ما زالت أضرحة الأولياء مجالاً لممارسة الأنشطة الاقتصادية وخاصة يوم الجمعة الذى تتزايد فيه أعداد الزوار وأثناء الاحتفال بالموالد، حيث ينتشـــر باعة المأكولات والمواد الغذائية والحلوى والتسالى ولعب الأطفال كمصدر للكسب، والنذر كما يعرفه أهالى المجتمع هو عندما يدعي صـاحب المشكلة يقول فى دعائه إذا تحقق له ما يدعي له يوزع شـيئ لله وهذا الشـيئ يكون هو النذر وفى ذلك تقول الحالة: (شـالله ياسـيدى الشـيخ إن ربنا شـفى العيل أو قضـــى الحاجة دى وتذكر الشـــيئ المطلوب تحقيقة ليك حلاوة عندنا) فقد يكون مبلغ من المال أو بعض السلع التموينية (زيت، سكر، أرز) أو طعام مطبوخ (عيش به لحم ورز أو عدس أو كشك مطبوخ)، أو ملابس، وحصـير يفرشـه فى المسـجد أو تغيير كسـوة الكعبة، وفى حالة تحقيق ما كان يدعو له يجب أن يفي بهذا النذر ويوزعه بنفســـه على الفقراء الذين يجلسـون بجوار الضـريح أو يعطيه للخادم الذى يقوم بتوزيعه، ويعد كم ونوع النذر المقدم إنعكاس للأوضـاع الاقتصـادية السـائدة فى المجتمع (سـعاد عثمان)، وقد أكد خدام الأضرحة تضاؤل النذور بسبب حالة الركود الاقتصادى العالمى والمحلى، ومع ذلك فقد كشفت ملاحظة الواقع عن حرص زوار الأضرحة على استمرار تقديم النذر النقدى إلى صـندوق النذور الموجود بجوار المقصـورة فى كافة الأضـرحة، واتضـح ذلك فى ضـريح السـيدة حورية من واقع سـجل الحصـيلة بلغ مبلغ الندور 100470 مائة ألف وربعمائة وسـبعين جنيه عن مدة شـهرين وذلك قبل إغلاق الضـريح فى 21 مارس 2020م بسـبب فيرث كورونا والتى توجه كمساعدات للفقراء والمحتاجين من خلال وزارة الأوقاف ومؤسسة السـيدة حورية الخيرية حديثا، ومازال النذر العينى ولكن يقدم بشـــكل مختلف فى كل الأضـرحة التى تمت زيارتها حديثا فيكون عبارة عن أرغفة خبز بها قطعة لحم وأرز مطهى ومعبأ فى أكياس بلاستيك، وهذا يوضـح التغير الذى طرأ على نوعية النذر وكيفية تقديمه،

بعد أن كان طيور وماعز وغنم يأتى بها مقدمه ويتم ذبحها وتوزيعها بجوار الضـريح، ومع ذلك يستمر فى حالة مقدم النذر من القادرين ويكون (عجل كبير) يتم ذبحه بالساحة بجوار ضريح السيدة حورية ويتم توزيعة على الفقراء فى منازلهم، ومن التغيرات أيضا التى لحقت بالنذر، صـــار يقدم مرة واحدة بعد تحقق الأمنية، وأصـــبح يتكالب الزوار على مقدم النذر وينتزعون منه النذور خاصـة المتسـولين من النسـاء والأطفال الذين يجلسـون بشـكل دائم بجانب الأضرحة، ويعد هذا تعديل فى الممارسة بحيث تصبح أكثر ملاءمة فى ظل الأزمة الاقتصـادية، فضـلا عن عملية توزيع النذور تروج للولي وتعد إعلانا عن كراماته (سـعاد عثمان، 2020: 23).

المولد:

ما زال زوار الأضـــرحة يلجؤن إليها للترفيه فى أيام الزيارة وطوال العام، ويزداد الأمر وضـــوحا أثناء الاحتفال بموالد الأولياء، والجدير بالملاحظة أن موالد الأولياء قد حافظت على ثبات مواعيد إقامتها، فتقام موالد الشيخ شمردل وكل الأولياء حالات الدراسة فى شـهر ربيع الأول، أما مولد السـيدة حورية يقام فى الأسـبوع الأخير من شـهر شـعبان، واحتفظت أضرحة الأولياء بالعديد من المظاهر الاحتفالية التى كانت تمارس فى الماضى طوال أيام المولد وبصـفة خاصـة فى الليلة الكبيرة لاحتفال الست حورية، حيث تعلق عقود الإنارة مختلفة الألوان، وزينة الشـوارع والطرق المؤدية للضـريح بالأنوار، والسـاحة الموجودة أمام الضـــريح والتى تخصـــص للاحتفال، حيث يأتى رواد الاحتفال من مختلف محافظات الجمهورية ويقيموا الخيام ويقدمون الأطعمة (اللحمة، الأرز، الفول النابت، الكفتة، العدس) للفقراء والضيوف وتعرف بالخدمات وهم من مريدين الطرق الصوفية ومحبين الست حورية والأولياء، وتقوم النساء بإعداد الطعام ويختص الرجال بالتوزيع، والباعة المتجولين يفترشون

فى الساحة على الجانبين لبيع الأطعمة والحلوى ولعب الأطفال، وعن رواد الموالد تفاوتت أعدادهم بين مولد وأخر وأهم ما تمت ملاحظته مشاركة أعداد كبيرة للاحتفال أتوا من كل أنحاء الجمهورية وبصفة خاصة فى مولد الست حورية ويليها مولد الشيخ شمردل، ومن مظاهر الاحتفال الجديدة ما يحدث فى الليلة الكبيرة والليلة الكريمة عند ضريح الست حورية، والتى تحييها اذاعة القرآن الكريم حيث يقام المسرح فى الساحة ويشارك المشاهير من القراء والمداحين والمبتهلين بصحبة الفرقة الموسيقية وتقام أمسية دينية فى الليلة الكبيرة، وأناشيد مدح فى أهل البيت والرسول(ص)، ويزداد عدد الضيوف من المحبين والمريدين ورجال الأمن والشرطة لحفظ الأمن والنظام فى المنطقة، هذا فضلا عن طباعة دعوات للحضور اعلانا بمواعيد المولد والليلة الختامية بإسم مؤسسة السيدة حورية الخيرية.

وإذا كان هذا هو حال أكثر الموالد شهرة فى مجتمع البحث، فقد تناقصت أعداد المحتفلين بموالد الأولياء الأقل شهرة، ويمكن تفسيرة من خلال أقوال بعض الزوار وفى ضوء ملاحظة الواقع بأنه يرجع إلى محاربة أهل السنة المتشددين للظاهرة، ومنعهم الناس من الصلاة فى المساجد الذى يوجد بها أضرحة ومنعهم أقامة الاحتفال بموالد الأولياء وزيارتهم أو التبرك بهم وقولهم (هذا شرك بالله)، فضلا عن الخوف من فيرث كورونا وإصدار الدولة تعليمات مشددة بوقف الموالد وإغلاق الأضرحة بما فيها ضريح السيدة حورية، وقد عبر أحد الزوار عن هذا الوضع بقوله: (الحكومة منعت الزيارة والموالد) وذلك اعتبارا من 21 مارس 2020م ومع ذلك يأتى بعض الزوار لضريح السيدة حورية للزيارة والدعاء بالوقوف أمام نافذة الضريح، وهذا يعبر عن استمرار المعتقد وتعديل ممارساتة بشكل يتفق وظروف المجتمع.

كرامات الأولياء :

ما زالت كرامات الأولياء، التى كانت تروى فى الماضى مستمرة حية يرويها خدام الأضـــرحة وبعض روادها، وهى تعكس قدرات مختلفة علاجية، أو فى مجال حل بعض المشكلات الاجتماعية والأسرية والاقتصادية وغيرها، إضافة لذلك، تبدع العقلية الشعبية وتلحق بشخصية الولي قدرات إعجازية جديدة (سعاد عثمان، 2020: 21) وذلك ما روي عن الشيخ عبد الصمد بقرية اقفهص أنه ظهر لأداء فريضة الحج، وكان يظهر فى المكان الذى يريد الذهاب إليه هو ومن معه، وروي عن الشـــيخ ابراهيم أثناء حياته كان يظهر فى غرفته ناس ترتدي الملابس البيضاء ويتلون القرآن ويسبحون ولا يختفون إلا عندما يستيقظ الشيخ لصلاة الفجر، وروي عن السيدة حورية بعد وفاتها قدرات علاجية لبعض الأمراض والمشكلات الاجتماعية والأسرية وذلك من خلال الروى المنامية بعد الزيارة، كما قال أحد الزوار الدعاء ببركتها يزيد الرزق، وروي عن الشـــيخ البكرى بقرية قمبش أثناء حياته كان يعرف المشكلة قبل أن يرويها صاحبها، ومن أمثلة هذه الكرامات، كرامات السيدة حورية بعد وفاتها، إذ تروى إحدى حالات الدراســة: إن أحد المســئولين بمدينة بنى ســويف كان مريض وكان حريص على زيارة الضريح ورعاية المسجد وجاءت له الست حورية فى المنام وطلبت منه أن يقوم من النوم ويمشى فقام وقد شفي من المرض، رواية أخرى لإمرأة كانت على خلاف مع أخيها بسبب ملكية منزل وزارت الســت حورية وحكت لها المشكلة وفى نفس الليلة جاءت لها فى المنام، وفى صباح اليوم التالى جاء أخوها واتفقوا وتم حل المشكلة ببركة الست حورية، ويحكى زائر: أنه أثناء حضوره مع أسرته احتفال الست حورية (المولد) حصـــل على عدد 2 رغيف ارز باللحمة من موزعى الندر عند الضـــريح ووضـــعها فى حقيبته، ثم قالت له زوجته وزع علينا هذه البركة فأعطى زوجته وأولاده رغيف، ولاحظه

بعض الفقراء وطلبوا منه العطاء فأعطاهم الرغيف الباقى وتزاحموا عليه قائلين: اعطينا مما اعطاك الله وحيات مقام الســت حورية، فدعى الله فى نفســه لو كان معه طعام أو مال ما بخل به وما حرم نفســه من هذا الثواب، ومد يده فى الحقيبة فإذا به يجد كثير من الأرغفة فوزعها عليهم ولم يبق ســـائل واحد ونظر فى الحقيبة بعد التوزيع فوجد رغفين بهما ارز ولحم.

ومن كرامات الشـــيخ البكرى بقرية قمبش فى حياتة تقول إحدى الحالات: إنه كان يعرف المشكلة قبل أن يحدثه بها صاحبها، ويجيب على أسئلة مريديه قبل السؤال عنها، واتضح ذلك فى إحدى الجلسات التى كان يجلسها مع الأهالى أثناء حياته إذ جاءت إحدى النساء تصرخ، فقال لها الشيخ: اقعدى ابنك هييجى دلوقتى وعرف المشكلة قبل أن ترويها له وهى أن ابنها ضاع، وبعد حوالى عشرة دقائق جاء أبنها أمام الناس فى الجلسة.

يتضـــح مما ســـبق وجود عوامل أدت إلى تقليل أعداد المترددين على أضـــرحة الأولياء والمحتفلين بموالدها، وأخرى لها تأثير فى تزايد أعداد هولاء، فمن العوامل المؤدية إلى تناقص الأعداد: الأوضاع السياسية والأمنية (سعاد عثمان، 2020: 33): فقد أكدت الشواهد الميدانية صدور القررات الرسمية بمنع الاحتفال بموالد الأولياء وزيارتهم خوفا من انتشـــار فيرث كورونا، ارتفاع معدلات أنواع من الجرائم: مثل تعرض بعض الزوار لأعمال الســـرقة والبلطجة، التيار الدينى المتشـــدد: كان له تأثير على تناقص أعداد زوار بعض الأضرحة غير المشهورة وإلغاء الاحتفال بموالدهم خاصة فى القرى. **أما** العوامل التى أدت إلى تزايد أعداد الزوار: تدهور الأوضـــاع الاقتصـــادية، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشـــار الأمراض وعدم توافر الخدمات الطبية، وتفاقم المشكلات الاجتماعية مثل العنوسة، وارتفاع معدلات الطلاق، فضـــلا عن انتشـــار الحكايات والعادات والتقاليد القديمة التى تحث على زيارة الأولياء خاصة فى القرى.

وعلى الرغم من تنوع تأثيرات هذه العوامل بين تزايد أو تناقص أعداد زوار الأولياء إلا أنها عوامل أدت إلى التغير فى بعض عناصـــر الظاهرة بفعل عمليات مختلفة وفى مواجهة عوامل التغيير نرى أن ظاهرة الاعتقاد فى الاولياء يحكمها قانونان أساسيان هما: قانون الاستمرار وقانون نشوء البدائل. ويعنى قانون الاستمرار أن المعتقد يظل تناقلة من بيئة إلى بيئة ومن جيل إلى جيل لكفاية حاجة تكون قائمة، وأما قانون نشـــوء البدائل فى المعتقد يعنى أن استمراريته تماثل استمرارية الحياة ذاتها – ففيها جزيئات تموت، وجزيئات تولد، ونماذج تفقد وظائفها ودلالتها وتختفى ونماذج أخرى تكتســـب وظائف جديدة، وهذا السيل المتدفق يطرح قانون البدائل مواكبا وملاحقا لقانون الاستمرار فى المعتقد الشعبى، بل يطرح خاصية المعتقد بعامة على أن يتلائم مع ظروف الحياة التى يدرج فيها، ويتحرك فى حياة أهلها. وعلى الرغم من التسليم بأن عوامل التغيير هى عوامل بالغة التأثير والنفوذ على المعتقد، إلا أنه على الجانب الأخر يمتلك المعتقد من عناصـــر المرونة والخصـــوبة والقدرة على الملائمة، مما يجعلنا نرفض الظن القائل بأن الحداثة ستقضى بالضرورة على سائر المعتقدات الشعبية وسائر أنواعها، وستلغى وظائفها، وتلغى المبرر لوجودها(سعيد المصرى، 2012: 12–14)، كما صـار ينظر إلى التغير على أنه إضـافة أو فقدان أو تعديل العناصـر الثقافية، لتحقيق التكامل والتكيف (Cook،38–37 :2014). ويتضـح ذلك فيما يلى:

– التناقل: أى استمرار ممارسات كثيرة للظاهرة، فما زال بعض زوار الأضرحة يفضلون زيارة الأضرحة القريبة والبعيدة، واستمرار أداء الطقوس الخاصة بأداب الزيارة وأهمها الدعاء، وما زالت تقام مظاهر الاحتفال بالموالد، وحكايات كرامات الأولياء التى كانت تروى فى الماضى مستمرة يتناقلها خدام الأضرحة وروادها، وتناقل الطقوس الدينية كالحضـــرات وحلقات الذكر، كما اســـتمرت الظاهرة فى أداء مختلف وظائفها الدينية

والاقتصـــــادية والعلاجية والاجتماعية والترفيهية أى الوظائف التى يؤديها الدين فى المجتمع على اعتبار الدين ظاهرة ثقافية يقدم مجموعة من القيم المرجعية التى تحدد سـلوكيات ودوافع الفاعلين الاجتماعيين (محمد عباس، فاروق أحمد مصـطفى،2004) وذلك مع تعديل وتجديد فى بعض عناصرها.

– وقد أكدت الدراسة الميدانية أن الفئات التى تحقق لها الظاهرة قيمة أو نفعا أو وظيفة قد قامت بدورا اسـاسـيا فى تناقل واسـتمرار الظاهرة، وخاصـة خدام الأضـرحة، ومريدين الطرق الصـوفية، والمعتقدون فى الأولياء خاصـة من النسـاء وكبار السـن من أهالى القرى.

– وعن أليات التناقل تبين وجود وســيلتان هما: الأعلان والممارســة، ويتمثل الأعلان فى ترديد الكرامات حول الأضـــرحة أو إطلاق الزغاريد إعلانا من الزائر عن تحقيق أمنيتة، أما الممارســة كتوزيع النفحات وتقديم النذور النقدية والعينية لزوار الولي وخدامة إعلانا عن تحقيق الكرامة أو المعجزة.

– وقد كشفت الدراسة عن إضافة عناصر للظاهرة بالاستعارة أو التجديد، فقد استعاروا مقدموا النذور أدوات لتوزيع الطعام أسهل استخداما – الأكياس البلاستيك وهى متداولة فى الحياة اليومية، أما الإضـــافة بالتجديد تتمثل فى طريقة إحياء الليلة الختامية والليلة الكريمة – إقامة المسرح – وتوزيع دعوات لحضور الاحتفال وذلك فى مولد السيدة حورية باسم مؤسسة السيدة حورية الخيرية، وتوزيع النذور من خلال توصيلها إلى منازل الفقراء لمنع التصـــارع عليها وانتزعها من مقدميها بجوار الضـــريح، فالإضـــافة كعملية للتغير لاتقف عند حد كونها اســـتعارة أو تجديد وإنما قد تكون تكيفا وإشـــباعا لحاجة ضرورية (سعاد عثمان، 2020 :38، 39).

ويتضح مما سبق أهمية دور التناقل والإضافة كعمليات للتغير فى عناصر الظاهرة، ولا يعنى ذلك إهمال أو تجاهل عمليات الفقد أو الاختفاء لبعض العناصر الأخرى، ويتضح فى التخلى عن بعض نوعيات النذور وطرق وأدوات التقديم التقليدية، واختفت أيضا النذور والنفحات التى كانت تقدم قبل تحقيق الأمنية، وهذا الاختفاء اختياري لبعض الممارسات التى لاتتلائم مع الواقع، وقد يكون اجباري من قبل الجهات الرسمية مثل منع الزيارة والاحتفالات خوفا من انتشار فيرس كورونا.

المبحث الثالث– اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى:

ما زالت أضرحة الأولياء مجالا لمغامرات أرواح الزوار مع الولى فى أحلامهم، فعلى الجانب الأول: يحرص الزوار على ترديد هذه الرؤى لإرتباطها بأحداث حياتهم اليومية، بل قد تشير إلى حياتهم المستقبلية وذلك على اعتبار أن الأحلام تسير جنبا إلى جنب حياة اليقظة وتساعد على فهم تأثير تجارب اليقظة على الشخصية، والوصول إلى استنتاجات لا يمكن معرفتها إلا من خلال معرفة الحياة اليومية، ويتضمن تحليل مضمون الأحلام التعرف على: موضوع الحلم أو أحداثه وما تشمل عليه من رموز ذات معنى ثقافى، والشخصيات وتصنيف الأحلام حسب النوع والطول (Gregor،347–357:1981)، أما على الجانب الأخر: تحليل العالم غير المرئي للقاء الإفتراضي مع الولي عندما يكشف عن هويته وغالبا ما توصف هذه اللحظة بأنها تجربة حسية وروحية وهى مشتقة من فكرة أنه يمتلك قوى خارقة، وفى ضوء ذلك نتناول تحليل الرؤى والرويات التى يرددها زوار الأضرحة حالات هذه الدراسة: عن شخصيات الحلم تمثلت فى الحالم الذكر أو الإنثى والولى الذكر أو الإنثى أيضا الذى يزوره الحالم كثيرا ويتقدم له بالدعاء والإلتزام بتوزيع النذر وينتج عن هذا اللقاء تحقيق

الشـــفاء أوالصـــلح أي تحقيق الأمنية، وتعددت الرؤى حول بناء الضـــريح للعديد من أولياء الدراســـة، حيث ياتي الولى لأحبائه من الزوار أو أقاربه ويحدد له المكان الذى يريد أن يبني فيه الضـريح ومثال على ذلك ضـريح ومسـجد السـيدة حورية قد تم بنائه وتجديده بناءاً على رؤية منامية، وكان الحالم فى البناء هو المالك لهذة الأرض وفى التجديد أحد المســـؤلين بالمحافظة، وهذا يعني أن هذا الأعتقاد لايقتصر على الطبقة البسيطة بل يوجد لدى أصحاب المراكز السـياسـية وكبار الشـخصـيات ويحرصـون على الزيارة وإقامة الاحتفال والإعتناء بالأضرحة وذلك بناءاً على الرؤى المنامية، كما يعكس حرص الحالم على تنفيذ ما طلب منه فى الرؤية حافز الحب والتعلق بالولي والرغبة فى الحصول على رضاه والخوف من العكس، وهذا يعكس رؤية جيرتز بأن الطقس الديني ينصـــهر فيه العالم المعاش والعالم المتخيل (جيرتز، 2009: 266 -267)، وممارســـة الطقوس ليســـت فقط وســـيلة لكشـــف البعد الافتراضـــى فى الواقع الاجتماعى، ولكن أيضـا نتيجة مرتبطة بالأحلام والرويات الاسـطورية (Kreinath،66-2014:25)، وتنوعت الأحلام بين الطويلة التى تشـــمل عددة جمل، وأخرى قصيرة تتضمن عددة كلمات، كما ظهرت فيها صورة الولي خاصة السيدة حورية التي عرفت بشـدة جمالها وانعكس ذلك فى الرؤى، تقول سـيدة فى رؤيتها (وانا نايمه جات أمامى الســـت حورية وكانت تلبس ابيض ومن كتر جمالها مكنتش قادره افتح عنيه)، كما ذكر إمام المسجد (أنه رأى نصف وجهها وجمال عينها رائع لم يراه من قبل)، كما ظهر صوت الولي، يقول أحد الزوار (أنه أثناء الزيارة وبعد الدعاء سألها هل أنتي فعلا أبنة الحسين وفى المسجد بجوار الضـــريح اثناء نومه فى نفس الوقت جاءت له وقالت أنا بنت الحســين وهوريك الدليل وعقب ذلك اسـتيقظ ووجد نفسـه يجري على المقصـورة ويقول فعلا أنتي بنت الحسـين)، كما توضـح الرؤى المنامية أن الولي يدعو أحبائه المخلصـين الذين يترددون كثيراً على الضـريح لزيارته، تقول الحالة (لما بقعد كام يوم ما أجيش أزور تجيلي الســـت حورية فى المنام تقولي

مبتجيش تزوريني ليه وفي اليوم التالى أقوم بزيارتها)، وترتبط الأحلام بالأســـاطير المحلية التى ما زال يرددها الزوار حول الأضـرحة وتظهر فى حياتهم اليومية، ويتضـح ذلك فى قول أحد الزوار: (إن ضـريح الشـيخ أبو الخير بمدينة اهناسـيا تم بنائه والشـيخ على قيد الحياة ، حيث كانت الأرض مكان الضـريح عباره عن منزل ملكا لسـيدة مسـيحية وكانت ترفض بيعها حتى علمت أن الشــيخ مريض وملازم الفراش فوافقت على البيع مؤكدة (أن الشــيخ جاء لها فى المنام وحرر عقد بيع المنزل ودفع الثمن ولكن الشــيخ أصــر على دفع القيمة كاملة فى الواقع، وتحرر عقد البيع وتم بناء الضــريح قبل وفاة الشــيخ بأيام معدودة)، وفى رواية تقول: (أصـيب الشـيخ قبل وفاته بشـلل نصـفى ومع ذلك كان يشـعر بأنه ليس مريض ويسـتطيع المشي إلى المسجد للصلاة، وعندما توفى كان النعش طاير والناس كانت ماشية تزغرد وجاء لأخيه في المنام وحدد له المكان الذي يبني فيه الضريح)، وفى رواية أخرى تقول: (بنت تقدم بها السن ولم تتزوج وزارت الشيخ للدعاء بالزواج وبعد فترة تقدم لها عريس فزارت الشيخ مرة تانية لتســأله توافق أم لا وبعد الزيارة رأت فى المنام علامات خير وإحســاس بالراحة فوافقت وتزوجت)، وتذكر رويات عن اساطير خاصـة بيوم وفاة الشـيخ فتقول: (الشـيخ عبد الصـمد مثلا بعد تغسيله وتكفينه والسير به للدفن غير اتجاه السير وقام بالمرور فى كل نواحى القرية وسمي هذا اليوم بعمار الشيخ عبد الصمد من كل عام) أى الاحتفال به، وكذلك الشيح أحمد ابراهيم ولي الدين رفض دخول القبر وســار بالنعش (الخشــبة) إلى الحجرة التى كان يعيش فيها ودفن بها وتم بناء الضــريح فيها، وكذلك الشــيخ البكري حدد مكان الدفن والضــريح يوم وفاته وهو فى الخشبة حيث وقف فى هذا المكان الذى تم فيه حفر القبر ثم بناء الضريح.

المبحث الرابع- العلاقة بين الأبعاد الزمنية والمكانية لتقديس الأولياء والحياة اليومية:

تسير التفسيرات المحلية لأسطورة الولي وفقا للمعتقد الشعبي السائد عن الزمان والمكان (Kreinath: 25، 2014)، ولذا يتناول هذا المبحث البعد الزماني والمكاني لممارسات الأضرحة وارتباطها بأحداث الحياة اليومية، فيما يتعلق بالبعد الزماني: يفضل الزوار زيارة الضريح بعد صلاة الجمعة ولذا يأتون بأعداد كبيرة لإعتقادهم فى أن هذا التوقيت مبارك يستجاب فيه الدعاء، وفى يوم الثلاثاء من كل أسبوع يقام ما يعرف باسم الحضرة بعد صلاة العشاء كما هو الحال عند ضريح الست حورية، ويحتفل الأهالي بيوم عاشوراء الموافق العاشر من شهر محرم بالصوم والذكر، ويقول أحد الزوار: فى هذا الشهر كانت الست حورية يظهر الحزن على وجهها وفى صوتها وذلك لإستشهاد والدها وأخيها وأهلها من أهل بيت الرسول (ص) والتى تعرف تاريخيا (موقعة كربلاء)، ويسمى وقت الإحتفال بالولي يوم عمار الشيخ فيقال: اليوم عمار الشيخ عبد الصمد مثلا على أن يكون فى نفس الموعد من كل عام، ويقام فى الغالب فى شهر ربيع الأول مع الأحتفال بالمولد النبوى الشريف ويستمر الإحتفال لمدة أسبوع على أن تكون الليلة الكبيرة يوم الخميس إذ يأتي المريدين والزوار بأعداد كبيرة كما هو الحال فى عمار الست حورية ولكنه يكون فى الأسبوع الأخير من شهر شعبان لإنها ولدت وتوفيت وجاءت إلى مصر فى هذا الشهر، أما عن البعد المكاني، يتحدد مكان الضريح على أساس الرؤية المنامية أو اللقاء الافتراضي بين الشيخ وأحد أقاربة أو محبيه، ويسمى المكان الذى يوجد به الضريح باسم الولي فيقال مثلا: منطقة الشيخ عبد الصمد نسبة له أو منطقة الست حورية، ويستبارك بالمكان للاعتقاد بأن الدعاء فيه مستجاب وذلك تقليدا للأجداد والأباء ولذا يزورون المكان ويجلسون به ويستغيثون ويطلبون الشفاعة ويدعون الله ببركة الشيخ أو الشيخة أن يزيل

الهم والغمة، وكلما كان مكان الضـريح قريب من المنطقة السـكنية يشـجع على الزيارات المستمرة لسهولة الوصول إلى الضريح تقول الحالة: (أنا ساكنه جنب المقام أجى أصلي وأزور كل يوم)، ومع ذلك يأتى الزوار من مختلف أنحاء المحافظة والمحافظات الأخرى، وتكون زيارة الضـريح للنسـاء والرجال أما الصـلاة تكون للنسـاء فقط ولكن الرجال يؤدون الصـلاة فى المسـجد حيث يكون الضـريح ملحق بالمسـجد مثل جامع الجنيدي، والغرفة الموجود بها الضريح تكون ضيقة والسقف يكتب عليه نسب الشيخ ويكون على شكل قبه ويغطى الضـريح بأقمشـة من الحرير ذات اللون الأخضـر ويكتب عليه لاإله إلا الله محمد رسول الله (ص)، ويوجد صندوق لوضع النذور النقدية كما توجد ساحة كبيرة أمام المسجد والضـريح يتم فيها إعداد الطعام والعمار والمسـابقات الدينية وحلقات الذكر ودروس حفظ القرأن الكريم، وفى ضريح الست حورية يوجد غرفة فى المسجد للمسئول عن المكان وهو امام المسـجد ومعين رسـميا من جهة الاوقاف ويحصـل على راتب شـهري، أما باقى الاضرحة يكون المسؤل عن المكان أحد أقارب الشيخ أو أحد أهالي البلد المعروف بالأمانة ويسكن بجوار المكان حيث يكون مختص بنظافة المكان وفتح المسجد والضريح للصلاة والزيارة وتوزيع النذور والإعداد للعمار ويكون عمله تطوعي بدون أجر، ويعتقد الزوار فى أن مكان الضريح يستجاب فيه الدعاء وتتحقق فيه الراحة النفسية للشخص لقرب الولي من الله ونسب بعضهم إلى أهل بيت رسول الله (ص)، كما يعتقد البعض أن وجود الأضرحة فى هذه المواقع يقلل من الخلافات بين سـكانها، وهذا يوضـح أن الولاية فكرة ومكان ومجموعة من التصورات الاجتماعية تجسد الاعتقاد فى الولي وقدسيته حيا أو ميتا(شحاته صيام، 2011 : 31).

خاتمة– مناقشة النتائج:

انطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيسى تحددت حولة مشكلة الدراسة: كيفية استمرار ظاهرة الإعتقاد فى الأولياء بأدائها لوظائفها والطقوس المرتبطة بها؟ وما هى عمليات التغير التى طرأت عليها لتصبح الظاهرة اكثر ملائمة للواقع المعيش؟ وقد اعتمدت الباحثة فى الإجابة على هذا التساؤل والتساؤلات الفرعية وتحقيق أهداف الدراسة التى تحددت على النحو التالى: 1- التعرف على المشتركات والحوافز فى تقديس الأولياء. 2- التعرف على التغيرات التى طرأت على تصورات وممارسات الأضرحة ورؤية الأهالى لكرامات الأولياء. 3- توضيح اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى. 4- توضيح العلاقة بين الأبعاد الزمانية والمكانية لتقديس الأولياء والحياة اليومية. على إطارا نظريا إشتمل على إسهامات كليفورد جيرتز فى الاتجاه الرمزي، والمدخل الافتراضي والواقعي، ومنهجية انثربولوجية كيفية ترتكز على أدوات دراسة الحالة، ومنهج تحليل مضمون الأحلام، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج يتلخص أهمها فيما يلى:

١- المشتركات والحوافز فى تقديس الأولياء:

كشفت الدراسة عن تصور أهالي مجتمع البحث لأهمية المرأه الصوفية مثل الصوفيين من الذكور كما هو بالنسبة لتقديس الست حورية وهذا يتفق مع دراسة كل من (Manzoor & Shah،2018)، وجود فريقين من الأولياء: الموقرون الذين يعود نسبهم إلى الرسول (محمد ص)، والشعبيون (شحاته صيام، 2011:31) وهم من عائلات بالقرية يشهد لهم الأهالي بالبر والتقوى والصلاح والبركة وحفظ القرأن الكريم، وكل الأولياء حالات الدراسة ولدوا وعاشوا وماتوا ودفنوا فى القرية ما عدا الشيخ شمردل ولد فى بلاد الاندلس والسيدة حورية ولدت فى المدينة المنورة، ويتبع الأولياء الموقرون الطريقة المحمدية، أما الأولياء الشعبيون يتبعون طرق مختلفة مثل الأحمدية، والطريقة الخلوتية الجودية، وتحتاج هذه الطرق إلى التطوير لكى تساير العلوم الحديثة وتساهم فى تحديث المجتمع المصري(Kei

Takahash،2011)، ويولد هذا المعتقد لدى الأهالي حافز الحب الذى يســـاعدهم على التكيف مع مشكلاتهم الحياتية، ويدفعهم إلى القيام بممارسات الأضرحة لأشباع احتياجاتهم وتحقيق رغباتهم (جيرتز، 2009: 238).

٢- التغيرات التى طرأت على تصــورات وممارســات الأضــرحة ورؤية الأهالي لكرمات الأولياء:

بينت الدراســة من خلال الوصــف والتفسـير لممارســات الأضــرحة والقائمين بها والأليات التى تتم فيها (Eller،2007)، أن العدد الأكبر من القائمين بهذه الممارسات من أهل القرى، ومن النســاء، وكبار الســن، والأميين وأصــحاب التعليم المتوســط والعاملين بالحرف والوظائف البســيطة والفقراء، ووجود عوامل أدت إلى تقليل أعداد المترددين على أضـرحة الأولياء والمحتفلين بموالدهم خاصـة فى القرى، وفى الوقت نفسـه أدت إلى التغير فى بعض عناصر الظاهرة بفعل عمليات التناقل من خلال أليات مثل الأعلان والممارسة، وعملية الإضــافة عن طريق الاســتعارة والتجديد، وكذلك عمليات الفقد أو الاختفاء لبعض عناصــر الظاهرة وقد يكون الاختفاء اختياريا للتكيف مع الواقع المتغير أو اجباريا من قبل الجهات الرسمية، وهذا فضـلا عن وجود عوامل أدت إلى تزايد أعداد الزوار(سعاد عثمان، 2020 : 33).

٣- اللقاءات الافتراضية مع الأولياء فى العالم غير المرئى:

وضــح تحليل مضــمون أحلام زوار الأضــرحة العلاقة بين الولى والزائر وأحداث الحيــاة اليوميــة على أســـــاس أن الأحلام تســـير جنبــا إلى جنــب حيــاة اليقظــة (Gregor،1981:389)، والقوى الخـارقـة التى يمتلكهـا الولي والتى ينتج عنهـا تحقيق

الامنيات للزوار وبناء وتجديد الأضـــرحة والأهتمام بها حيث ينصـــهر العالم المعاش والمتخيل معا (جيرتز، 2009: 266 -267)، تنوعت الرؤى من حيث الذكور والإناث، والموضـــوع، وطول الحلم تبعا لتنوع الحالمين ومشـــكلاتهم أو امنياتهم، ارتبطت الرؤى بالأساطير المحلية والكرامات التى ما زال يرددها الزوار حول الولي أثناء حياته وبعد وفاته.

٤- البعد الزمانى والمكانى لتقديس الأولياء والحياة اليومية:

كشـــفت الدراســـة عن ارتباط الرؤى المنامية بالبعد الزمانى والمكانى لممارســـات الأضـرحة والحياة اليومية للمترددين على الأضـرحة، مثل أوقات تفضـيل الزيارة، وتفضـيل الدعاء فى أماكن الأضـرحة وأوقات الاحتفال بالموالد وتحديد مواقع الأضـرحة Kreinath، (2014). وبذلك وصـــلت الدراســـة إلى فهم طريقة وكيفية الاســـتمرار والتغير فى الطقوس المرتبطة بالأضرحة على أساس ممارسة الدين كجزء من الحياة الثقافية(Yilmazi،2014).

وقد حققت النتائج السابقة أهداف الدراسة وأجابت على تساؤلاتها، وأثارت فى الوقت ذاته بعض القضايا التى ينبغى أن تنال جانبا من اهتمام الانثربولوجيين والمزيد من الدراسات منها على سبيل المثال: مستقبل الدين الشعبى فى ظل التطورات المعاصرة، وكيفية الحفاظ على هذه المعتقدات والطقوس المرتبطة بها فى ظل هذه التطورات، وما هو مستقبل عمليات التغير فى ممارسات الأضرحة ؟

المراجع:

أدم كوبر. (2008). الثقافة: التفسير الانثربولوجى. ترجمة تراجى فتحى، عالم المعرفة، العدد349.

الشيخ جابر أحمد معمر. منهل الوراد: فى التوحيد والفقه المالكى والتصوف. الأنوار المحمدية للطباعة،6

حامد أحمد محمد حامد الشيمي.(2020). حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج : مقاربة فى النص والخطاب. حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف،مج9 . JBSU.2020.90173/10.21608

سعيد المصرى. (2012). إعادة إنتاج التراث الشعبي: كيف يتشبث الفقراء بالحياة فى ظل الندرة. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

سعاد عثمان. (2020). إعادة إنتاج التراث الثقافي غير المادي: ظاهرة تكريم الأولياء نموذجا.المجلة العربية لعلم الاجتماع، القاهرة.

شحاتة صيام. (2011). الطهر والكرامات: قداسة الأولياء. روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.

------(1994) الدين الشعبى فى مصر: نقد العقل المتحايل. روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.

شارلوت سيمور– سميث، موسوعة علم الأنسان: المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، المجلس الأعلى للثقافة.

كليفورد جيرتز. (2009). تأويل الثقافات: مقالات مختارة. ترجمة محمد بدوى، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

محمد عباس ابراهيم، فاروق أحمد مصطفى. (2004). التراث والتغير الاجتماعى: صناعة الولي دراسة انثربولوجية فى الصحراء الغربية. الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.

هدى صالح العواجى.(2020). المشكلات البيئية للمناطق العشوائية فى مدينة العفيف- منطقة الرياض: دراسة استطلاعية. حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، مج9،ج2.

JBSU.2020.90774

Abbas, T. (2010*). muslim-on-muslim social research: knowlledge, power and religio-cultural identitiies.* social epistemology, Vol. 24, No. 2، 123–136.

Charan،I. A.، Wang، B.، & Yao، D.(2018). *Cultural and Religious Perspective on the Sufi Shrines.* J Relig Health 1074–1094.

Cook،N.،B.(2014). *Innovation: The Basis of Cultural Change.* The Constitution of Liberty، London.

Deniz، K.، Y.(2012). *Producing space: an ethnographic case study in banyabashi mosque, sofIa, bulgarla*. the graduate school of social sciences of middleeast technical university.

Eller J., D.(2007). *Introducing Anthropology of Religion,* Routledge, New york and London.

Gregor, T.(1981).*A content analysis of Mehinaku dreams*. The society for Psychological Anthropology pp.353-389.

Kreinath, J.,(2014) *Virtual encounters with Hızır and other Muslim saints Dreaming and healing at local pilgrimage sites in Hatay, Turkey.* Anthropology of the Contemporary Middle East and Central Eurasia, Sean Kingston Publishing.

Kei Takahashi,(2011*). Revaluating Tarıqas for the Nation of Egypt: A Muhammad Tawfiq al-Bakrı and the − Tarıqa Reform 1895-1905.* Institute of Asian Cultures, Sophia University, Vol. xlvi.

Kalhoro, Z., A., & Saleem, M.(2016). *Religion and Society – Redefining the Role of Sufi Shrines in Politics: A Study in NA-165, Pakpattan District, Pakistan* .Journal of Asian Civilizations, Vol. 39, No.2.

Manzoor ,S.,& Shah,N., A.(2018). *The Role Of Women In Sufism: Highlighting The Importance Of Women Sufis In Sindh, (Karachi and Thatta)* . Pakistan Journal of Gender Studies, Vol. 17, 219-251.

Yılmazi, S. (2014). *Cultural Muslims: Background Forces and Factors Influencing Everyday Religiosity of Muslim People*.Journal of History Culture and Art Research, Karabuk University, Vol. 3, No. 3. .

Cultural change and belief in the saints

“Research in religious anthropology”

Abstract:

This study starts from a basic issue, which is how the phenomenon of the guardians ’belief in its performance of its functions and the rituals associated with it continues, revealing the changes that have occurred to it through cultural change processes such as adding, disappearing, or modifying cultural elements to achieve integration and adaptation, and the phenomenon becomes more appropriate to the living reality. The study aims to identify the participants of the saints and the reasons for their sanctification, the changes that occurred in the practices of the shrines and the people's perception of the dignities of the saints, the virtual encounters with the saints in the invisible world, and therelationship between the temporal and spatial dimensions of the reverence of the saints and daily life. The study is based on the contributions of Clifford Gertz in the symbolic direction, and the hypothetical and realistic approach, and the study relies in its methodological aspect on the case study methodology, the anthropological approach, and the approach of analyzing the content of dreams. The study revealed the existence of factors that led to an increase in the number of shrines visitors, and others that led to a decrease in the number of those who visited and celebrated, and at the same time led to a change in some elements of the phenomenon due to the processes of transmission, addition and disappearance, and this is in addition to the connection of the developing visions with the dignities of the saints and the temporal and spatial dimension of the practices of the shrines and daily life For those who hesitated to it.

Descriptors: Cultural change- Belief in saints- Shrines- Virtual, and Real

Cultural change and belief in the saints

“Research in religious anthropology”

By

Seham Abd-El Hamid Farhat Samida

Lecturer at the Faculty of Arts, Department of Sociology, Beni Suef University.